

## ما بعد فشل الانقلاب في تركيا

■ **حميدي العبدالله**

تكثر التحليلات والتوقعات بشأن الوضع الذي سوف يسود في تركيا وفي المنطقة، وتحديدا في سورية والعراق. ما بعد فشل الانقلاب التركي. الانطباع الأبرز هو أنّ نظام الرئيس أردوغان بات أقوى مما كان عليه من الماضي، ولا سيما في ضوء حملة التطهير التي شملت الجيش والقضاء وهما الجهات التي يخشاها الرئيس التركي وحزب العدالة والتنمية والتي تخسّم في صفوفها أبرز معارضي النظام الحالي. وفعلاً بدأت موجة التطهير وتحدث وزير العدل التركي عن اعتقال ستة آلاف شخص.

كما أنّ مشروع «الإخوان المسلمين» في البلاد العربية والعالم الإسلامي، تلقى دفعا جديداً بعد هزأتمه في مصر وتونس، لا سيما أنّ تركيا، كونها أكبر دولة إسلامية تمثل عمقا للإخوان، وتشكل رافعة فعّالة في بقائهم ونشاطهم على مستوى المنطقة والعالم الإسلامي. الانقلاب سيقود أيضا إلى تسريع قيام نظام رئاسي، أو بالأحرى تكريس النظام الرئاسي الذي أقامه أردوغان في الفترة السابقة، دستوريا لأنه بات قادرا الآن على تغيير القوانين بما يساعده على تحقيق هذه الغاية. الأرجح أنّ كل هذه التوقعات هي التي سوف تطبع سلوك نظام الرئيس أردوغان في الفترة المقبلة. ولكن هذا جانب واحد من الصورة، ولا يجب إغفال الجانب الآخر الذي يتلخص، على الأقل بثلاث مسائل أساسية لا يمكن أن نترك آثارها على الأوضاع في تركيا.

المسألة الأولى، إنّ غياب الاستقرار سيؤثر على الأوضاع الاقتصادية بشكل أكثر سلبية مما كان عليه في السابق، ولعل قرار روسيا والولايات المتحدة منع مواطنيها من زيارة تركيا مجرد إشارة ودليل أول على ما سيحصل في تركيا على المستوى الاقتصادي.

المسألة الثانية، الحرب مع الأكراد سوف تتصاعد في المرحلة المقبلة، ومن شأن تصاعد هذه الحرب، أن يقوّض الاستقرار في تركيا بقوة أكبر مما هو عليه الحال الآن، لا سيما أنّ الأكراد لهم تواجد مهمّ في المدن الكبرى مثل اسطنبول وأنقرة وسامّين. المسألة الثالثة، أنّ أردوغان وحزبه لم يعد بوسعهما تجاهل أحزاب المعارضة الكبرى التي وقتت ضدّ الانقلاب، ومن شأن استمرار المبرّك على هذه الأحزاب أن يلحق أذى كبيرا بشعبية وحتى شرعية حكم حزب العدالة والتنمية، ولا سيما في ضوء تورّ العلاقات الأميركية – التركية على خلفية اتهام أنقرة لفتح لك غولن بالوقوف وراء الانقلاب ومطالبة واشنطن بتسليمه.

## إنجاز هامّ

■ **معن بشور\***

كان انعقاد المؤتمر العربي العام لدعم المقاومة ورفض وضعها بالإرهاب في بيروت في الذكرى العاشرة لانتصار لبنان المقاوم في تموز/ آب 2006، وفي الذكرى الثانية لانتصار رمضان في حرب غزة الثالثة، إنجازا مهما على الصعيد النوعي والكثفي فإك أكثر التوقعات تقاؤلا، رغم كل الظروف الصعبة والأجواء المتوترة والضغط المتعدّد. فعلى مستوى الكمّ شارك أكثر من 300 شخصية عربية من معظم الدول العربية من موريتانيا إلى اليمن ومعهم ضيوف أعزاء من دول الجوار الإسلامي.

وعلى مستوى النوع والتنوّع شاركت شخصيات ذات وزن تمثيلي واعتباري من كل الأقطار، من موريتانيا إلى اليمن، ومن تيارات فكرية وسياسية متنوّعة اجتمعوا رغم اختلاف آرائهم السياسية في عدة أمور على صون المقاومة ورفض وضعها بالإرهاب.

كان المؤتمر بكلماته وبيانه الختامي الذي سيرد خلال يومين ردا ثقافيا وسياسيا وشعبيا على قرارات رسمية عربية وإسلامية، ورفضاً مسبقاً لأيّ قرارات متوقّعة من القمّة العربية المقبلة ضدّ المقاومة، واختراقاً مديبا لجدران الفصل الذهبي والطائفي التي تنفق المليارات للنفخ في أبواق التحريض لإقامتها بين مكونات الأمة.

لقد أكد المؤتمر بنجاحه على أهمية المبادرات التي تطلقها المؤتمرات والاتحادات العربية من بداية القرن الحالي تجاه قضايا المقاومة والانتفاضّة في فلسطين والعراق ولبنان والتي دفعت ولا تزال ثمنا لها على غير صعيد.

أنّ بيئة الحوار والتلاقي والتفاعل مع الراي الآخر داخل القطر والأمة في أحد أهمّ الردود على نهج الإنقاص والاجتثاث والتخوين الذي هو الاب الروجي للعراق والاستبداد، وأنّ من يرفض الطرف الآخر في وطنه وبلده تحت أيّ ذريعة، إنمّا يفتح المجال وأسعا للغلّ والتوحش والاحتراب الأهلي الدموي البشع.

\* الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

## من السلطان محمد الفاتح إلى محمد مرسي

- يبرق الكثيرون في مناقشة أمرين بلا قيمة صارا وراثا والتفكير بهما نوع من الترف...الأول كيف فشل الانقلاب؟ علما أنّ السؤال كيف كان لو نجح هو كيف نجح؟ والثاني التحدّر بالذنين تحسّوا للانقلاب والأخذ عليهم فغالهم بالشاعر والحماسة مع تمنيات مشروعة، بينما الوقائع الأولى كلها كانت تقول للدول الكبرى وأردوغان نفسه أنّ الانقلاب ينجح...

المهم أنّ إغفاليا ضحكا ومؤثرا قد شق الجيش التركي والمؤسسات الحكومية وأطلق مسارا بحجم زلزال لا يزال يحكم تركيا، وأنّ حملة تصفيات وقتل وسحل في الشوارع تتبعه صار ضحاياها عشرات آلاف المعتقلين وآلاف المصابين ومئات القتلى.

تركيا تدخل مرحلة جديدة واضح أنّ اول معالمها فقدان الدور الإقليمي.

تركيا تشغل بالداخل.

- الجيش التركي عرضة لعوامل تنكيل وتصفيات تجعله بعيدا عن دور داخليا لكنها تبعد تركيا عن أي دور خارجي.

- أردوغان واجه الانقلاب بخطين الأولى تكريس أخوته تركيا بخطاب ديني استنصالي للأخريين وحملة خارجية لاسترداد غولن بسبب أزمة تركية أميركية.

- انتقل أردوغان من حلم السلطان محمد الفاتح إلى محمد مرسي.

التعليق السياسي

## البناء

## في دعم المقاومة ورفض تصنيفها بالإرهاب\*

■ **إعداد: زياد حافظ\*\***

في الذكرى العاشرة لنصر تموز 2006 تواجه الأمة العربية سلسلة من الصراعات التي أخذت الطابع الوجودي لمعظم الأطراف المعنية بها، في داخل بعض الأقطار العربية وفي خارجها. فمنطق الصراعات هو الذي يحكم المشهد العربي سواء على الصعيد السياسي أو العسكري /الأمني أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي. كما أنّ لهذه الصراعات أبعادا جيوسياسية إقليمية ودولية في منتهى الأهمية والخطورة. لكن الجامع بين هذه الصراعات هو لفلسطين. فلسطين هي السبب والحافز لنهج وثقافة المقاومة وفلسطين هي التي أفرزت استراتيجية المقاومة.

وعندما نتكلم عن المقاومة نقصد بها المقاومة في لبنان وفي فلسطين وفي العراق وفي أيّ بقعة من الأرض العربية التي تواجه، أو يمكن أن تواجه، احتلالا صهيونيا أو اجنبيا، سواء كان ظاهرا أو مقلعا.
ظاهرة القواعد العسكرية المزروعة في عدد من الأقطار العربية أو «التحالفات المشبوهة والمصطنعة لمواجهة «الإرهاب» الذي خلقته تلك التحالفات لأغراضها السياسية عن عمد أو عن سوء تقدير. والمقاومة أشكال متعددة منها المواجهة السياسية، ومنها المواجهة المسلحة العسكرية والأمنية، ومنها الصيانت المدني، ومنها المواجهة الاقتصادية، ومنها المواجهة الثقافية والمعرفية، فجميعها منفردة /أو مجتمعمة مقاومة. وإذا كان الاحتلال للأرض هو المحرّك الأول لهذه المقاومات فإنّ احتلال العقل والإرادة أشدّ خطورة منه. من هنا المواجهة في أبعادها الثقافية والمعرفية والأخلاقية ضرورة لتحرير العقل والإرادة.

### الجذور للمقاومة

يحاول تحالف الغرب بقيادة الولايات المتحدة مع الكيان الصهيوني والرجعية العربية إلغاء نتائج حرب تموز وإسقاط نهج المقاومة التي لم تكن في الحسبان في أي يوم من الأيام عند أعداء الأمة. غير أنّ المقاومة ولدت من رحم أحداث مفصلية مرّت بها الأمة بدءاً من القرن التاسع عشر في مشروع النهضة العربية الإسلامية الأولى الرافض للحالة التي تمرّ بها الأمة، ثم استكملت بحركة التحرّر العربية، بعد الحريين العالميتين اللتين وضعتا معظم الأقطار العربية تحت الاحتلال الأوروبي. ففترة 23 تموز/ يوليو التي نحتفل قريبا بالذكرى الرابعة والسنتين لقيامها قادت حركة التحرّر العربي. وهي التي كرّست ظاهرة المقاومة التي ولدت لتبقى وبقيت رغم الانحراف التي أصاب مسار تلك الثورة بعد غياب القائد الخالد الكرّاج جمال عبد الناصر عام 1970. فبعد رحيله بدأت الثورة المضادة لحركة التحرّر العربية قادتتها الإمبريالية الغربية في مقدّمها الولايات المتحدة، متحالفة مع الكيان الصهيوني، وما نسّميه بالرجعية المتعددة، الثورة المضادة أخرجت مصر من دائرة المواجهة مع الكيان الصهيوني وحاولت اختواء الثورة الفلسطينية حتى استشهد قائدها الرئيس ياسر عرفات.

الثورة المضادة أفرزت حرب لبنان الأهلية واحتلال أراضيه من قبل الكيان الصهيوني عام 1982 وإخراج منظمة التحرير من لبنان بعد أن أخرجت من الأرن. ولكن في المقابل ولدت المقاومة في لبنان التي أجبرت الكيان الصهيوني على الخروج منه عام 2000 ناسفة قاعدة «التفاوض لاسترجاع الأرض المحتلة» ونظرية «الضمانات الدولية»، للحفاظ على وحدة الأرض والوطن. المقاومة في لبنان طبّقت ما أطلقه الرئيس عبد الناصر «أنّ ما أخذ بالقوة لا يستردّ بغير القوة»، فكان تحرير جنوب لبنان انعطافاً فضلياً في مسار الصراع العربي الصهيوني.

### العدوان على المقاومة

حاولت الولايات المتحدة تغيير نتائج تجرير جنوب لبنان عام 2000 البعيدة المدى عربيا وإقليميا ودوليا. فكانت المحطة الأولى غزو واحتلال أفغانستان ومن بعدد العراق وإسقاط عرويته من دستور الذي صاغه الأميركي نوح فلدمان. فاحتلال العراق من نتائج تجرير جنوب لبنان وخطوة استباقية لمحاورة المقاومة ومن بعدها. ثم كان عدوان تموز 2006 بغار أميركي وتنفيذ صهيوني ومباركة عربية تحت شعار «سحق» ومعاينة ظاهرة «أصحاب المغامرة غير المحسوبة»، فنهج المقاومة أصبح «مغامرة» تمهيدا لشيطنتها ونهجها بالإرهاب فيما بعد. كما تؤكّد لآلاف القرارات غير المقبولة للجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكلاما تحت وطأة ابتزاز بعض البلاد العربية. فكان نصر تموز وافشال الصهيوني الأميركي في المنطقة بسبب القواومتين اللبنانية والعراقية اللتين دعمتهما بشكل استراتيجي كل من سورية والجمهورية الإسلامية في إيران.

ثمّ كان تدمير الدول وشهداء أرواح الحراك الشعبي فيها المطالب بالتغيير ونبذ الفساد والتبعية وذلك لإعادة تكوينها بشكل يحفظ المصالح الأميركية والكيان الصهيوني. واليوم يشهد المشرق العربي حربا كونية على سورية الداعمة للمقاومة اللبنانية ومعها الفلسطينية والعراقية كموثق استراتيجي يحاكي تطلعات ووجدان الشعب العربي في سورية. كما تشهد أقطار عربية كليبيا واليمن والبحرين ومصر حروبيا مختلفة الأشكال وتهديدات للجزائر وتونس، وهدفاها واحد، نزع

# مؤتمر المقاومة وانتصار تموز وفلسطين

■ **عباس الجمعة\***

انّ أهمية انعقاد مؤتمر دعم المقاومة ورفض تصنيفها بالإرهاب في اللحظة السياسية الراهنة يشكل نموذجاً مهما من أجل إعادة الواصله إلى مسارها الحقيقي، في ظل استمرارية الهجمة التي تتعرّض لها المقاومة في ومحاوله وضعها بالإرهاب.

وإنّ هنا نرى أنّ حضور نحو 300 شخصية لبنانية وعربية تجتمعوا في بيروت، للدفاع عن المقاومة ومواجهة الزلزال الذهبي المتحرك في المنطقة، يؤكّد على دور القوى والأحزاب العربية في استعادة الوعي الشعبي، وشكلت كلمات المناضل الناصري الكبير حديين صباحي القادم من مصر، والمناضل الفلسطيني الكبير فاروق القدومي، ورئيس المجلس السياسي في حزب الله السيد ابراهيم امين السيد، وأمين عام المؤتمر العام لأحزاب العربية قاسم صالح، والدكتور زياد حافظ أمين عام المؤتمر القومي العربي... والتنوّع الفكري والسياسي، رداً كبيراً على ما تتعرّض له المقاومة في لبنان وما تتعرّض له فلسطين، وهذه رسالة الى الجميع أنّ المقاومة سوف تنصر في المنطقة وفي فلسطين هي بوصلة الصراع العربي الصهيوني، وهذا يتطلب من الجميع في هذه اللحظات ترجمة الأقوال إلى أفعال حتى يتكامل مشروع المقاومة في فلسطين والمنطقة مع مشروع نهضوي حقيقي.

وتمام كل ذلك أنّ عقد المؤتمر في الذكرى العاشرة لحرب تموز التي شكلت أكبر انتصار على المشروع الأميركي الصهيوني في المنطقة، والتي تتزامن مع وضع عربي مؤسف، حيث يعي الجميع أكثر فائز قيمة المقاومة، وثمة عمل جدي لتصدي لكل المحاولات التي تستهدف المقاومة، وهذا يؤكّد على وجه الخصوص، انتصار أثبت قدرة الإنسان المؤمن لقد كتبت العديد من المقالات، والتي تتزامن مع أزمة الصراع العربي الاساطير، انتصار سيبقي محفوظاً في ذاكرة اللبنانيين الفلسطينيين على وجه الخصوص، انتصار أثبت قدرة الإنسان المؤمن بقضيته والمناضل في سبيلها على صكة العجزات ومحاكاة الاساطير، انتصار سيبقي محفوظاً في ذاكرة اللبنانيين والعرب من جهة وفي ذاكرة الشعوب الصهيوني من جهة ثانية.

لقد كتبت العديد من المقالات، والتي تتزامن مع أزمة الصراع العربي الاساطير، انتصار سيبقي محفوظاً في ذاكرة اللبنانيين والعرب من جهة وفي ذاكرة الشعوب الصهيوني من جهة ثانية.
لقد كتبت العديد من المقالات، والتي تتزامن مع أزمة الصراع العربي الاساطير، انتصار سيبقي محفوظاً في ذاكرة اللبنانيين والعرب من جهة وفي ذاكرة الشعوب الصهيوني من جهة ثانية.

## البناء



من فعاليات المؤتمر العربي في بيروت

## ما يحصل في بلاد الشام والرافدين ينعكس بشكل مباشر على دول الجزيرة العربية ووادي النيل والقرن الأفريقي والمغرب العربي

أي روح تحزيرية مقاومة للمشيئة الغربية والصهيونية وللمشيئة الرجعية.

### التداعيات

كان لنصر تموز تداعيات جيوسياسية في غاية الأهمية والخطورة تجاوزت حدود لبنان بل حتى حدود دول المنطقة. أولى هذه التداعيات هي قومية المعركة. فإذا كانت فلسطين البوصله للحراك المقاوم فإنّ الكيان ومن يتحالفا معه تظلوا وينقلون المواجهة إلى كافة أقطار الأمة. العدوان على سورية هو المثل القطع لقومية المعركة. فالسبب الرئيس للعدوان على سورية هو موقف سورية من القضية الفلسطينية ودعمها للمقاومة، وعندما يقا تل حزب الله في سورية فهذا يؤكّد قومية المعركة. كما أنّ مواجهة جماعات التوحّش والتعصب والغلّ في لبنان وسورية والعراق ومصر واليمن والجزائر إشارات قاطعة إلى قومية الحرب عليها. فلسطين، المقاومة، العراق، سورية، ليبيا، اليمن، لبنان، الجزائر، مصر في بوتقة قومية واحدة. وما يحصل في بلاد الشام والرافدين ينعكس بشكل مباشر على دول الجزيرة العربية ودول وادي النيل والقرن الأفريقي ودول المغرب العربي.

قومية المعركة لا تعني أنّ الحراك لا يعني قوى الإقليم غير العربية. فالجمهورية الإسلامية في إيران معنية في فلسطين

## قدرة المقاومة على تثبيت نفسها مهدّت لدول كبرية كروسيا والصين للتصدي لهيمنة الأميركية في المحافل الدولية وحتى في المناطق التي كانت حكرًا للولايات المتحدة

فالمقاومة قد تتحوّل إلى رافعة لحركة التغيير في الوطن العربي.

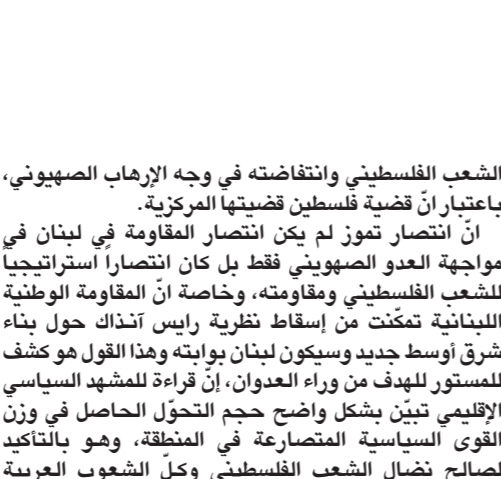
أسباب نجاح نهج المقاومة عديدة نختزلها بالعناوين التالية:
أولاً: استفادة من تجارب سابقة عربية وغير عربية في صوابها وأخطئها؛
ثانياً: تلازم العقل مع الإيمان في مواجهة التحذيات؛
وثالثاً: تغيير في موازين القوة عربيا وإقليميا ودوليا لمصلحة حراك شعبي يتجسّد بتكوينات مختلفة أشكالها وأنواعها.
وأيضاً أنّ صمود نهج المقاومة متعبير عن إرادة شعبية سالم إلى حدّ كبير في تغيير عناصر عديدة في موازين القوة عربيا وإقليميا ودوليا.

هنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ لنجاح المقاومة كسر كافة المحرّمات عند الربا والرجعية العربية في خلق ودعم والاستمرار في جماعات التعصّب والتوحّش كخيش في مواجهة المقاومة.

فقدية تلك الجماعات والمآسي التي أوجدتها جعلتها الصهيونية الأخيرة في الوطن العربي وذلك بدعم من الرجعية العربية. فهذه تطلّعة ضفقت عندها لأن سرعان ما انقلب الوحش الذي خلقته ضدّها ليلاكلها حتى في عكر دارها.

أما المستفيدون من نجاح نهج المقاومة فهم:

أولاً: القضية الفلسطينية وإيقانها في صميم الأحداث رغم كل محاولات التعاضد عليها وتحويل الأنظار عنها واستبدال أعداء افتراضيين بالعداء للكيان الصهيوني. كما أنّها في المرصاد لإضلال كافة المحاولات لفرض تسويات لا تعيد الحق المسلوب للفلسطينيين في فلسطين المحتلة وفي الشتات، الحقّ في الأرض، كل الأرض، وفي الحقوق، كل الحقوق، بما فيها حق العودة، وفي



الشعب الفلسطيني وانتفاضته في وجه الإرهاب الصهيوني، باعتبار أنّ قضية فلسطين قضيتها المركزية.
انّ انتصار تموز لم يكن انتصار المقاومة في لبنان في مواجهة العدو الصهيوني فقط بل كان انتصاراً استراتيجياً للشعب الفلسطيني ومقاومته، وخاصةً أنّ المقاومة الوطنية اللبنانية تمكّنت من إسقاط نظرية رايس آنذاك حول بناء شرق أوسط جديد وسكون لبنان بوابته وهذا القول هو كشف للمستور لهدف من وراء العدوان. إنّ قراءة المشهد السياسي الإقليمي تبين بشكل واضح حجم التحوّل الحاصل في وزن القوى السياسية المتصارعة في المنطقة، وهو بالتأكيد لصالح نضال الشعب الفلسطيني وكلّ الشعوب العربية

إنّ هذا الاحتضان للمقاومة في مؤتمرها العام في بيروت يؤكّد على ثقافتها التي أسهمت إلى حدّ بعيد في إضفاء الصفة الشرعية على عملها وثقافتها أمام المحافل الدولية، رغم ما يجري اليوم من تحايل واستسلام وتأمّر من بعض العرب بمد اليد للعنف الإسرائيلي، لذلك نقول لم يعد في جعبتنا إلا المقاومة والمحافظة عليها والعمل على نشر ثقافتها ليس من أجلنا بل من أجل تأمين الحرية والكرامة لأجيالنا المقبلة لتبقى متمسكة بهويتها وراضية لأيّ استسلام أو تنازل عن المبادئ ورة تاج رأس الأمة، ومواصلت سياسة الاعتقال بحق أبناء الشعب الأعرل، لهذا نقول بكل وضوح أنّ الحرية والاستقلال والعودة اليوم يرسمها شباب وشابات الانتفاضة بدمائهم التي ترسم خارطة فلسطين، ويتضح أنهم يمتدّ انتزاع حقوق شعبنا، لا في الرهان على الرباعية ولا على المبادرات ولا الرهان على الولايات المتحدة الأميركية لأنّ هذا الرهان لم يعد يجدي نفعاً.

عروية فلسطين وليس تهويدها!

ثانياً، حركة التحرّر العربية التي بعد سيات استمرّ لعدّة عقود أخذت قضيتها للشاعر العربي بعدما تجلّى ضعف الأنظمة التابعة لإدارة الخارج بسبب نجاح نهج المقاومة، حاول التحالف الغربي مع الرجعية العربية سرقة الحراك الشعبي فاستطاع احتواؤه مؤقتاً ولكن لم يستطع إلغاءه. فما زال سيف الحراك الشعبي مسلطاً رغم الحروب (سورية، اليمن، العراق، ليبيا) أو التهديد بحركات التعصّب والغلّ والتوحّش التي وظفتها الموضوعية تشويه أي حراك جماهيري يهدف للتغيير والتحرير.

ثالثاً، لبنان المستفيد المباشر من نجاح نهج المقاومة في استرجاع الجنوب وفرض معادلة الربع ضدّ أيّ عدوان محتمل وفي الحفاظ على المصالح الحيوية للبنان في المياه وفي الثروات النفطية والغازية أمام مطامع الكيان.

رابعاً: غزّة هاشم مستفيدة من نهج المقاومة فأخرجت العدو الصهيوني منها. والعدوان المتكرر على غزّة لم يستطع أن يغيّر في إرادة المقاومة في استمرارها حتى التحرير الكامل. كما أنّ وصول نهج المفاوضات مع حكومة العدو إلى طريق مسدود يعيد الاعتبار إلى الانتفاضة التي نرى تضاريسها الآن في الضفة وفي أرض 48.

خامساً: قدرة المقاومة على تثبيت نفسها مهدّت لدول كبيرة كروسيا والصين للتصدي لهيمنة الأميركية في المحافل الدولية وحتى في المناطق التي كانت حكرًا للولايات المتحدة. فالمقاومة ونهجها ساهما بشكل مباشر في تغيير موازين القوة لمصلحة الدول والقوى المناهضة لهيمنة الأميركية. واليوم عادت روسيا لتكون لاعباً أساسياً في المنطقة العربية بعد أن حاولت الولايات المتحدة تجاوزها بالخدعية في ليبيا. فولا صمود سورية وولا انخراط المقاومة في مواجهة العدوان الكوني على سورية لما استطاعت روسيا من تحقيق أهدافها في حماية أمنها القومي والحفاظ على كتلة أوراسيا.

سادساً: الجمهورية الإسلامية في إيران التي تبثّت ودعمت المقاومة ضدّ الكيان الصهيوني مما جعلها لاعباً إقليمياً ودولياً لم يعد من الممكن تجاهله.

### التحديات

بعد فشل سياسة الاحتلال المباشر بسبب المقاومة في العراق، وبعد فشل إلغاء نتائج تحرير جنوب لبنان في عدوان تموز 2006، وبعد فشل إلغاء وجود سورية بحرب كونية شنت عليها لم يبق لتتحالف الأميركي الصهيوني غير السلاخين:
أولاً: استعمال سلاح الفتنة لضرب المقاومة من الداخل ونعت كل مقاومة للإرهاب لنزع شرعيتها الوطنية والقومية والأخلاقية.
فجمعات التعصّب والتوحّش والتغوّل أداة لتحويل الصراع بين محور المقاومة والحلف الأميركي الصهيوني والرجعية العربية إلى صراع مذهبي يضعف المقاومة ونهجها. فقواوة تلك الجماعات تقفّر صعدت كلّ مكونات المجتمع العربي دون استثناء، بما يفرض إعادة الاعتبار إلى الخطاب العربي وإلى ترويج المشروع المغاير لمشروع جماعات التعصّب، أيّ المشروع النهضي العربي. فالسردية المقاومة والإعلام الداعم للمقاومة يجب أن يحكّمه أدبيات المشروع النهضي العربي كردّ استراتيجي على سرديّة التعصّب والتوحّش.

الردّ على ذلك يمكن أن يتجلّى في محورين أساسيين:
المحور الأول في نزع الذهمية عن المقاومة وذلك عبر تعميم وتطوير المعادلة الذهنية التي نجحت إلى حدّ كبير في لبنان، أيّ المقاومة والشعب والجيش. فالشعب ومؤسسة الجيش يستطيعان نزع صفة الذهمية عن حركات المقاومة التي منبثها ديني.

أما المحور الثاني فهو عبر دعم المقاومة لقوى التغيير في كلّ قطر عربي وهذا ما لم يحصل حتى الآن لأسباب موضوعية يجب معالجتها.

ثانياً: التهديد الآخر للمقاومة هو إعادة مشروع تسوية في فلسطين قوامها جعل غزّة نواة الدولة الفلسطينية وإعطاء نوع من الحكم الذاتي لما تبقى من الضفة مع وقف الاستيطان وعودة قسم من اللاجئين. فزيارة نتنياهو الأخيرة إلى موسكو كانت للقبول بالمبادرة العربية المشؤومة للسلام عام 2002 مع بعض التعديلات. ويهدف بذلك الإيجاد كل من الإبراة الأميركية قبل موعد الانتخابات والاتحاد الأوروبي وبعض الدول العربية. وقد يسبق تطبيق هذا السيناريو حرباً محدودة بيليها اتفاق وقف إطلاق النار أسوة بقرار 1701 من ونشر قوات دولية روسية وأميركية على الحدود اللبنانية ما يفتقد دور سلاح المقاومة. من هنا نهجهم مغزى نزع الشرعية عن المقاومة عربيا وإسلاميا وذلك تمهيدا لتطبيق هذا السيناريو.

لكن هل ستكون تقديرات الحلف المناهض للمقاومة في مكانها؟ هذا ما يجب البحث فيه.

\* ورقة قدمت للمؤتمر العربي العام (القومي العربي، القومي الإسلامي)، المؤتمر العام للأحزاب العربية، هيئة التبعية الشعبية العربية) الذي عقد في بيروت في 15 تموز/ يوليو 2016

\* \* أمين عام المؤتمر القومي العربي



الجمعة متحدّثاً في المؤتمر

انّ انتصار تموز بالنسبة لنا بشكل نقلة نوعية باستمرار النضال لنّ إرادة شعبنا وأمتنا لم ولن تتسكّر ولن تضعف ولن تؤثر فينا ولا في قناعاتنا وطريقنا ومبادئنا واستعدادنا للنضحية والفداء مهما بلغت الإجراءات التعسّفية والمارسات الإرهابية بحقنا، مادام هناك فوجءات المقاومة وموز للتضحية والغذاء والمعاء من أجل حرية وعودة واستقلال شعبنا، وإننا على ثقة بأن لنيل الاحتلال رائل وأنّ حق الحرية أتى لا محالة. إنّ صمود أبناء شعبنا في فلسطين، والنضحيات والتضام التي يقدمها وصمود الأسيرات والأسرى البواسل في سجون الاحتلال ترضي لنا الطريق من جديد وهي تسجل صفحات مشرقة في تاريخ النضال الوطني والقومي والإنساني حتى ننهض من كبوتنا من خلال وحدتنا قبل أن نغرق في بحر الظلمات لفترة طويلة، لنفعل جميعاً من أجل إنهاء الانقسام الكارثي وتعزيز الوحدة الوطنية وتفجير ولواء منظمة التحرير الفلسطينية على أرضية تعزيز الشراكة الوطنية الحقيقية في مؤسساتها ورسم استراتيجية وطنية لتحرير كل الطاقات الكامنة، والإبداعية لدى شعبنا وجماهير أمتنا العربية وأحرار العالم في كل مكان بأوسع حراك شعبي للدفاع عن فلسطين والقدس وعزتها في مواجهة المخطط الأميركي–الصهيوني القاتل.

ختاماً: لا بدّ من القول سيبقي شهداؤنا عنوان تاريخنا وطلعية انتصاراتنا، وهم الجزء الأكثر إشراقاً في هذا التاريخ، وأنّ انتصاراتنا تشكل علامة فارقة في تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني الذي أصبح عاجزاً عن تحقيق أيّ هدف ويات همّه محصوراً في كيفية الحفاظ على كيانه المهدهد بالزوال.

\*كاتب سياسي